

البداية والنهاية

هذا شيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الأمير من هذا الشيخ الذي أتكأته يدك فقال يا رياح رايته قلت نعم قال ما أحسبك يا رياح إلا رجلاً صالحاً ذاك أخي الخضر أتاني فأعلمني أنني سألى أمر هذه الأمة وأني سأعدل فيها .

وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو عمير ثنا ضمرة عن علي بن خولة عن أبي عنبس قال كنت جالساً مع خالد بن يزيد بن معاوية فجاء شاب عليه مقطعات فأخذ بيد خالد فقال هل علينا من عين فقال أبو عنبس فقلت عليكما من الله عين بصيرة وأذن سماعة قال فترقت عينا الفتى فأرسل يده من يد خالد وولى فقلت من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز ابن أخي أمير المؤمنين ولئن طالت بك حياة لترينه إمام هدى قلت قد كان عند خالد بن يزيد بن معاوية شيء جيد من أخبار الأوائل وأقوالهم وكان ينظر في النجوم والطب وقد ذكرنا في ترجمة سليمان بن عبد الملك أنه لما حضرته الوفاة أراد أن يعهد إلى بعض أولاده فصرفه وزيره الصالح رجاء بن حيوة عن ذلك وما زال به حتى عهد إلى عمر بن عبد العزيز من بعده وصوب ذلك رجاء فكتب سليمان العهد في صحيفة وختمها ولم يشعر بذلك عمر ولا أحد من بني مروان سوى سليمان ورجاء ثم أمر صاحب الشرطة باحضار الأمراء ورءوس الناس من بني مروان وغيرهم فبايعوا سليمان على ما في الصحيفة المختومة ثم انصرفوا ثم لما مات الخليفة استدعاهم رجاء بن حيوة فبايعوا ثانية قبل أن يعلموا موت الخليفة ثم فتحها فقرأها عليهم فإذا فيها البيعة لعمر بن عبد العزيز فأخذه فأجلسه على المنبر وبايعوه فانعقدت له البيعة .

وقد اختلف العلماء في مثل هذا الصنيع في الرجل يوصي الوصية في كتاب ويشهد على ما فيه من غير أن يقرأ على الشهود ثم يشهدون على ما فيه فينفذ فسوغ ذلك جماعات من أهل العلم قال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريري أجاز ذلك وأمضاه وأنفذ الحكم به جمهور أهل الحجاز وروى ذلك عن سالم بن عبد الله وهو مذهب مالك ومحمد بن مسلمة المخزومي ومكحول ونمير بن أوس وزرعة بن إبراهيم والأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ومن وافقهم من فقهاء الشام وحكى نحو ذلك خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه وقضاة جندة وهو قول الليث بن سعد فيمن وافقه من فقهاء أهل مصر والمغرب وهو قول فقهاء أهل البصرة وقضاةهم وروى عن قتادة وعن سوار بن عبد الله وعبيد الله بن الحسن ومعاذ بن معاذ العنبري فيمن سلك سبيلهم وأخذ بهذا عدد كثير من أصحاب الحديث منهم أبو عبيد وإسحاق بن راهوية قلت وقد اعتنى به البخاري في صحيحه قال المعافى وأبي ذلك جماعة من فقهاء العراق منهم إبراهيم وحماة

والحسن وهو مذهب الشافعي وأبي ثور قال وهو قول شيخنا أبي جعفر وكان بعض أصحاب الشافعي
بالعراق يذهب